ISSN: 1812-0512 (Print) 2790-346X (online)
Wasit Journal for Human Sciences
Available online at: https://wjfh.uowasit.edu.iq

Al-Zahraa is the beacon of truth and the path to salvation

Taama Abdel Awda

Ministry of Education / Open College of Education / Wasit Study Center

---

*** Corresponding Author**
Email:
mont67368@gmail.com----

Keywords:
The Lady Al-Zahraa, Nibras, the Beacon of Truth, Path, Guidance

---

A B S T R A C T

To discourse upon the epitome of womanhood, Hazard Fatimah al-Zahra (peace be upon her), is an endeavour of profound spiritual significance. Her life, marked by unparalleled trials and tribulations, nonetheless stands as an enduring testament to faith, resilience, and virtue. She remains the paragon of piety for believing women, a beacon illuminating the path towards divine guidance. This study will delve into the multifaceted aspects of her life that serve as an exemplar for all humanity, including her profound asceticism, unwavering chastity, and steadfast adherence to the principles of hijab. Furthermore, we shall examine her courageous defence of the prophetic mission and the institution of the Imamate.

https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol20.Iss4/Pt2.796

الزهراء نبراس الحقَّ وسبيل النجاة

م. م. طعمه عبد عودة
وزارة التربية / الكلية التربوية المفتوحة / مركز واسط الدراسي

الملخص

إنَّ الحديث عن فخر النساء سيدة نساء العالمين – السيدة الزهراء – (عليها سلام الله) ذو شجون لمّا؛ شهدت حياتها من ويلات ومصائب، ولكنَّ على الرغم من ذلك كانت القدوة التي يُقتدى بها من قبل النساء المؤمنات في حياتهن، لتبقى سراجاً يُضيء دروب الظلام. وفي دراستنا هذه سنتطرق إلى كيفية الاقتداء بها عليها السلام بجوانب عديدة من حياتها شمل زهدها وعفتها والتزامها بالحجاب، وكذلك بينا مسألة دفاعها (سلام الله عليها) عن الرسالة السماوية، وعن الإمامة.

الكلمات المفتاحية: السيدة الزهراء، نبراس الحقَّ، سبيل، الهداية

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لحمده، والصلاة والسلام على سيد الأنام محمّد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين وعلى آل بيته الطاهرين الذين خصهم الله بالولاية واجتباهم بالهداية وعلى الصديقة الطاهرة سيدة نساء العالمين أم أبيها الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا أمّا بعد:

لقد مثَّلت السيدة الزهراء (سلام الله عليها) النموذج الأمثل والأكمل الذي صاغته الرسالة المحمدية منهجاً ومنطقاً، وسلوكاً، فهي تفصح عن لسان أبيها (صلوات الله عليه وآله) ومنطق بعلها على (عليه السلام).

فهي" شخصية الإنسان ذات الطابع الأنثوي تكون علامة على قدرة الله العظيمة وقدرته المذهلة والعجيبة ، لقد خلق الله عز وجل محمداً (صلى الله عليه وآله) ليكون آية قدرته بين الأنبياء، ثم خلق منه نسله وابنته فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) لتكون آية ودليلاً على قدرة الله في خلق مخلوق أنثى، هي كتلة من الفضائل ومجموعة من المواهب، لقد أعطى الله تعالى فاطمة الزهراء النصيب الأعظم من العظمة والنصيب الأكمل من الجلالة بحيث لا تبلغ تلك المنزلة أنثى ، وهي من أولياء الله الذين عرفتهم السماء قبل أن يعرفهم أهل الأرض ونزلت عنهم آيات بينات في الذكر الحكيم الذي يتلى آناء الليل وأطراف النهار منذ نزولهم إلى يومنا هذا، وإلى يوم القيامة. "[1] فهي عندما تخطب يمتاز هذا الخطاب بعمق المعنى، ودقة التعبير، وبلاغة الكلمات، وقوة التركيب، وجمال الأسلوب، فيقف الفصحاء والبلغاء بإجلالٍ وإعظام أمام فصاحتها، فإنَّ الزهراء (سلام الله عليها) من أهل بيت عُرفوا بالفصاحة والبيان ويشير إلى ذلك سيد البلغاء والفصحاء الإمام علي (عليه السلام) "إنّا لأمراء

الكلام وفينا تنشبت عروقه، وَعلينا تهدلت غصونه "، وكذلك الأمام زين العابدين يصرح بذلك " أعربوا حديثنا فإنَّا قومٌ فصحاء " ولكننا نلاحظ أنَّ كلماتهم ظُلمت كما ظلموا هم أنفسهم" [2].

1- السيد القزويني ، فاطمة من المهد الى اللحد ، ص7

2- ينظر عامر سعيد نجم ، أساليب الإنشاء في كلام السيدة الزهراء ، ص17

وتكمن أهمية الدراسة في أنَّ للقدوة دوراً كبيراً، وهاماً بالنسبة للأفراد والمجتمع والجماعات؛ لأن مسألة الاقتداء بالأخرين، ووجود القدوة الحقّة في حياة الإنسان، يتيح له أمكانية الوصول إلى الأهداف العالية ويبعث في النفوس الأمل، بأنَّ هناك العديد من الأشخاص استطاعوا الوصل قبله، مما يجعله يسير في طريق قدوته وعلى نهجه؛ لأن حياة القدوة تمثل في نفسه النموذج الأصح والأسلم. إنَّ الدافع من إنجاز هذا البحث، هو رغبتنا في إتمام دراسة حول السيدة الزهراء عليها السلام على الرغم من كثرة الدراسات حول هذا الموضوع، ولكنَّ كلّ هذه الدراسات، إنها قطرة في بحر السيدة الزهراء (سلام الله عليها) ومن أجل ذلك اخترنا المنهج التأريخي وأحياناً المنهج التحليلي الوصفي، أما الخطة التي تتبعها الدراسة فتضمنت مقدمة ومبحثين وخلاصة، تناولنا في المبحث الأول القدوة وتعريفها في اللغة والاصطلاح، وكذلك أشرنا فيه إلى كيفية الاقتداء بشخص السيدة الزهراء عليها السلام في جوانب من حياتها تمثل في الزهد، والحجاب والعفة والحياء، وكذلك في حسن التبعل أما في المبحث الثاني فتناولنا فيه موقف السيدة الزهراء عليها السلام في الدفاع عن الرسالة السماوية من خلال مواساتها لسيد الرسل، وخليفة الله في أرضه (صلوات الله عليه وآله) وكذلك أشرنا فيه إلى الدفاع عن الإمامة من خلال بعض النماذج من خطبتها في مسجد الرسول الكريم .

المبحث الأول: فاطمة الزهراء (عليها السلام) القدوة الحقيقية:

تحتل مسألة القدوة والاقتداء بالآخر مكانة مهمة في حياة كلّ شخص، حتى أنّنا نلاحظ أنّ أكثر الناس يجدون ويسعون لاتخاذ قدوة في أمور حياتهم، يسرون على طريقها ويتأسون بها، وهذه لا تختص بسن معين، بل نلاحظ للطفل الصغير قدوته، وكذلك للرجل الكبير، وهذه إشارة إلى أهمية هذا المبدأ في حياة الإنسان، وأن اختلفت مصاديق القدوة بينهم، وتنوعت طرق الاقتداء، ومعاير اختيار القدوة فستبقى مسألة القدوة على درجة كبيرة من الأهمية في حياة الفرد والمجتمعات. فقد جاء تعريفها في اللغة: حيث عرفها صاحب المعجم الوسيط بانها " القدوة يقال فلان قدوة إذا أقتدى به، ولي بك قدوة، أقتدى به أي فعل مثل فعله تشبهاً به"[1] أما في لسان العرب فقد جاء تعريفها بـ "القدوة من التقدم، يقال فلان لا يقاديه أحد، ولا يباريه أحد، ولا يجاريه أحد، وذلك إذا تميز في الخلال كلها: "[2] أما تعريفها في الاصطلاح: " الاقتداء هو طلب موافقة الغير في فعله"[3] والقدوة هي الأسوة والعكس، فالأسوة كما يقول القرطبي "هو ما يتأسى به أي ما يعتز به فيقتدي به في جميع أحواله "

[4] وفي مسيرة الدين، وعبر التاريخ، برز دور المرأة المؤمنة مرتبطاً بدور الرجل، وأصبحا كياناً واحداً وكان هذا الدور مهماً واساسياً، ونقل لنا القرآن والتاريخ الكثير من الأسماء، ومن الشواهد على ذلك أم موسى (على نبينا وعليه السلام) حين أراد الله نجاة أمة من ظلم فرعون – طاغية متجبر–

1– مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ج2/ 321
2– ابن منظور، لسان العرب، ج15/ 171
3– محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، ج137/2
4– القرطبي، الجامع للأحكام، ج8/ 238

حيث أذن الله سبحانه وتعالى بفرج تلك الأمة عن طريق دور رسمه الله عز وجل إلى المرأة بدأ من أم موسى، حيث أوحى لها الله سبحانه وتعالى أنَّ تقذف موسى في البحر ليلتقطه فرعون والقصة معروفة بالقرآن الكريم لا نود ذكرها؛ للإطالة ونكتفي فقط بالنص القرآني. قال تعالى: "وَأَوحَينا إِلى أَم موسى أَن أَرضِعِه فَإِذَا خِفتِ عَلَيهِ فَأَلقيهِ في اليَمِّ وَلا تَخَافي وَلا تَحزَنِي إِنّا رَآدُّوه إِليكِ وَجَاعِلوه مِنَ المُرسلِين [1] القصص 7 "فأم موسى عليه السلام – أم موسى رضوان الله عليها – الله سبحانه وتعالى جعل من خلالها وعلى يديها وبها الخطوات الأولى في مشروع إلهي لخلاص أمة فقامت بدورها على أكمل وجه بما لديها من مؤهلات إيمانية وقيميَّة وأخلاقية، حيث أوحى الله إليها وحياً وأوصل لها التعليمات، وما كانت تفعل ذلك وهي الأم الحنون الرؤوفة، والتي بفطرتها تحمل كل الحنان وكل الرحمة والرأفة لرضيعها الصغير ولا علاقة تساوي علاقة الأم برضيعها، ما كانت تقدم على خطوة كهذه لولا إيمانها الكبير بالله سبحانه وتعالى، وتصديقها بوعده " [2]

ومن النساء الأخريات الصالحات أسية بن مزاحم –امرأة فرعون– التي كذلك ذكرها القرآن حيث كانت تعيش في قصر فرعون، وعلى الرغم من طغيانه إلاَّ هذه المرأة كانت مثالاً للمرأة الصالحة المؤمنة. وكذلك من النساء الصالحات المؤمنات مريم بنت عمران، والتي خصها الله سبحانه وتعالى بسورة باسمها قال تعالى:" وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ " آل عمران"[42] والنص واضح وصريح بمكانته السيدة مريم العذراء بين نساء العالمين ومن المفيد أن نذكر معنى الاصطفاء " بلحاظ ما تضمنته كتب اللغة حول هذه المفردة، والاستعمال الديني لها، سواء ما جاء في الآيات القرآنية، أم ما جاء في النصوص.

أما في اللغة، فإن المستفاد من كلمات أهل اللغة، أخذ مفهوم الاصطفاء من أحد معنيين:

1– القرآن الكريم
2– يحيى قاسم ، فاطمة الزهراء دروس وعبر ، ص6

الأول: من الصفاء والصفو، وهو يعني الخلوص من الشوائب في مقابل الكدر، فيقال ماء صافٍ، بمعنى خالص، أو سماء صافية أي بدون غيوم، ووفقاً لهذا المعنى، فإن الاصطفاء يعني الاستخلاص من كل الكدورات والشوائب. والثاني: من الاصطفاء، وهو بمعنى الاختيار، وهو مأخوذ من صفوة الشيء، وهو اختياره. ووفقاً لما تقدم، يكون المقصود من الاصطفاء هو الإرادة والرغبة في جعل شيء أو أحد ما خالصاً صافياً، ومعنى اصطفى الله يعني شاء الله أن يكون شيء أو أحد مُخلصاً صافياً. والاصطفاء نوعان هما:

الأول: الاصطفاء النفسي، ويعبر عنه بالاصطفاء الذاتي، وهو الذي يكون الشيء مصطفى ومخلَصاً في نفسه وحدّ ذاته. والثاني: الاصطفاء النسبي، وهو الذي يحصل من خلال مقايسة الشيء بغيره فيرجح على الغير. وقد اجتمع القسمان الاصطفاء النفسي والاصطفاء النسبي في قوله تعالى، فإن الاصطفاء الأول نفسي بينما الاصطفاء الثاني نسبي، لأنه قد تضمن اصطفاء السيدة مريم(ع) على العالمين" [1]

وتذكر لنا كتب التاريخ الامرة الصالحة الطاهرة خديجة بنت خويلد وكيف لا تكون ذلك وقد اقترن وارتبط اسمها برسول الله (صلى الله عليه وآلة) فقد كانت منذ بداية الدعوة الإسلامية مع الرسول الكريم فكانت السابقة إلى الدخول في الإسلام، وأول من آمن بالرسول الكريم وصدقته بعدما كذبته قريش فقد كانت رضوان الله عليها " غنية اليد غنية النفس بأكرم العواطف الأنثوية: عاطفة المحبة الزوجية وعاطفة الأمومة، وعاطفة الإيمان، كانت تسمى في الجاهلية بالطاهرة، وسيدة نساء قريش؛ لأنها جمعت إلى مكانة النسب العريق مكانة الثروة الوافرة، ومكانة الأخلاق الموقرة "[2]

1- محمد العبيدان القطيفي ،الاصطفاء والمصطفون ، دص

2- العقاد ، فاطمة الزهراء والفاطميون ، ص9

وكان للسيدة خديجة رضوان الله عليها " نصيب وافر من الذكاء، وبصيرة في الأمور تعتمد على نفسها وشخصها، تدير عجلة التجارة بفكرها الوقَّاد، وتعرف مبادئ الاقتصاد والتصدير والاستيراد، هذا بصفتها إنسان، أو بصفتها امرأة. وأمَّا بصفتها زوجة فقد بذلت تلك الألاف المؤلفة من أموالها لزوجها الرسول الكريم يتصرَّف فيها حسب رأيه، وكان لأموال خديجة كل التأثير في تقوية الإسلام يومذاك، إذ كان الدين الإسلامي في دور التكوين، فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " ما نفعني مالٌ قط مثل ما نفعني مال خديجة "[1] فقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يجلها ويعظمها في حياتها، وفي مماتها حيث ذكر السيد القزويني صاحب الكتاب " أنَّ الرسول الكريم إذا ذكرها أو ذُكرت عنده بعد وفاتها ترحَّم عليها، وانكسر قلبه عليها وربما جرت عبرته على خده حزناً عليها، وذات يوم ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآلة وسلّم) خديجة فقالت عائشة: عجوز كذا وكذا أبدلك الله خيراً منها، فقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلّم) ما أبدلني خيراً منها، لقد

آمنت بي حين كفر بي الناس وصدّقتني حين كذَّبني الناس، وأشركتني في مالها حين حرمني الناس، ورزقني الناس ولدها، وحرمني ولد غيرها" . [2]

هذه هي بعض من شخصية السيدة خديجة رضوان الله عليها، وبعض من فضائلها ومناقبها كيف لا تكون بهذه المنزلة، وهي التي أقترن اسمها باسم الرسول الكريم كما ذكرنا سابقاً، وكذلك هي السيدة التي أنجبت السيدة الزهراء، فالسّمو الروحي، والكرامة في المقام، والعزة في الحياة –من وجهة نظر الدين الإسلامي الحنيف– لا يتحقق أيّ منها بمقدار ما تمتلكه المرأة من أموال، ولا بالأنساب والأحساب، ولا بمكانة أسرتها، وإنما تحظى المرأة بالسمو والعزة والكرامة بما تحمله من الإيمان، وبما تمتلكه من رصيد من الأعمال الصالحة.

_____

1- السيد كاظم القزويني، فاطمة من المهد إلى اللحد ، ص25

2- المصدر نفسه، ص26

ومن بين تلك الأسماء يبرز اسم السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) سيدة نساء العالمين من الأولين والأخرين النموذج الأرقى والأكثر تميزاً من بين النساء. " نشأت السيدة الزهراء (سلام الله عليها) بالقرب من أبيها الرسول الأعظم (صلوات الله عليه وآله)، وفي بيت النبوة محط نزول الملائكة، ومركز نزول الوحي والآيات القرآنية، كما تعلمت التربية الدينية من والدها الرسول الكريم، النبيَّ الذي يتوهج مشعل العلم والدين باسمه، ومعلم البشرية إلى الأبد" [1] ونحن هنا لسنا بحاجة للتعريف بحياة سيدة نساء العالمين مغرس الرسالة، ومشكاة العلم، وهي ربيبة الدوحة المحمدية كما ذكرنا قبل قليل، وزوجة أمير المؤمنين أفضل الناس وأشجعهم بعد الرسول الكريم وأم السبطين الحسن والحسين (عليهم السلام)؛ لأنه كثير من المؤلفات تناولت هذه الحياة بالتفصيل لكننا بصدد تناول بعض المواقف والأحاديث التي سطرتها الصديقة الطاهرة (سلام الله عليها) لتكون هذه المواقف والأحاديث مثالاً وقدوة يحتذى بها من قبل النساء وخاصة نحن نعيش في زمنٍ كثُرت فيه الشبهات، وحتى تحتفظ المرأة بمكانتها، وبمنزلتها التي أرادها الله لها وهيأها لها، لابد أن يكون لها قدوة تقتدي بها، وأسوة تتأسى بها، وهذا يتمثل بالسيدة الطاهرة الزهراء (عليها السلام)؛ حتى تتمكن المرأة من أن تنال قيمتها، ومكانتها من خلال التزامها بأخلاقيات وتعاليم الله عز وجل، لتحظى بالمنزلة الرفيعة بقدر ما ترتقي به من الوعي والإدراك، وينعكس ذلك في واقعها التزاماً خُلقياً وتطبيقاً سلوكياً، وتحملاً للمسؤولية.

فالمرأة – عموماً والمرأة المسلمة خصوصاً– تواجه كل أشكال الاستهداف من قبل القوى الشيطانية ومن يسير على نهجهم، وبكافة الأساليب والطرق، وتحت عناوين براقة، تسعى من خلالها إفساد المرأة والعمل على استغلالها، وفي المقدمة السعي الدؤوب للحط من كرامتها. فقد كرَّم الله سبحانه وتعالى المرأة في كل كتبه

السماوية، وفي كافة الرسالات التي حملها أنبياء الله للبشرية على مدار التاريخ، وضمن لها كافة حقوقها، وعدم ضياع أي عمل تُقدم عليه.

1- جعفر شهيدي ، حياة السيدة الزهراء ، ص42

وأول ما تقتدي به المرأة المؤمنة من الصديقة الطاهرة (سلام الله عليها) زهدها في الدنيا، حيث أشارت الكثير من الروايات لزهد السيدة الزهراء، وإعراضها عن الدنيا ومنها: ما رواه أنس، قال: " جاءت فاطمة (سلام الله عليها) إلى النبيَّ (صلوات الله عليه وآله) فقالت له: يا رسولَ الله، إنّي وابن أبي طالب مالنا من فراشٌ إلا جلد كبشٍ ننام عليه، ونعلف عليه ناضحنا بالنهار فقال النبيّ (صلوات الله عليه): يا بنيّةُ، اصبري فإنَّ موسى بن عمران أقام مع امرأته عشر سنين مالها فراشٌ إلا عباءةٌ قطوانيّةٌ، وكذلك ما رواه الصحابي –جابر بن عبد الله الانصاري– حيث قال: "رأى النبيّ (صلوات الله عليه وآله) ابنته فاطمة وعليها كساء رثّ، وهي تطحن بيدها وترضع ولدها، فدمعت عينا رَسول الله (صلوات الله عليه وآله) وقال لها: يا بنتاه، تجرّعي مرارة الدنيا لحلاوة الأخرة، وأنبرت حبيبة رسول الله (صلوات الله عليه وآله) معلنة الرضا بذلك قائلة: الحمد لله على نعمائِهِ، والشكر لله على آلائِهِ" [1] والروايات في هذا المضمار كثيرة، ولكن احببنا أنَّ نشيرٌ إلى هاتين الروايتين، اللتان تبين مدى عظمة السيدة الزهراء، وزهدها للدنيا، وما فيها من بهرجة وزينة، وهي ابنة أعظم المخلوقات وأشرفها، وزوج أفضل الخلق بعد رسول الله، حيث لا مكان لمتع الدنيا ولذائذها في حياتها، وهذا يصور في سلوكها حقيقة الإسلام الذي جاء به رسولنا الكريم، حيث اتجهت بكلّ ما تملك من عواطف وأحاسيس إلى الله سبحانه وتعالى؛ لتؤثر رضاه على كلّ شيء، فقد أعطت للمرأة المسلمة درساً بليغاً في الرضا بما قسم الله لها، لتكون خير من يُقتدى بها من النساء.

1- باقر شريف القرشي، موسوعة أهل البيت فاطمة الزهراء ، ج9 /ص66

أما الأمر الأخر والمهم وما أحوج النساء إليه اليوم في زمنٍ كثُرت فيه الدعوات إلى خلع الحجاب وعدم الحياء بحجة الانفتاح والمساواة ألا وهو العفة، والحياء، والحجاب، ففي الوقت الذي يحاول فيه أعداء الإنسانية والمرأة صناعة للأجيال عموماً، والمرأة خصوصاً قدوة فاسدة منحطة؛ ليكون هذا الجيل منحطاً، ضائعاً مثلهم فلابد لنسائنا الاقتداء بسيرة سيدة النساء، والتخلق بأخلاقها. " لا تستطيع أمة من الأمم التي تنشد التقدم والرقي أنّ تتخلى عن ماضيها؛ لأنه إنّ تخلت عن هذا الماضي، تخلت معه عن أسباب تقدمها وازدهارها، وإذا كانت هذه الحقيقة تنطبق على الأمة كلها فهي أكثر انطباقاً على أمتنا العربية التي إنماز ماضيها بالإسلام، فضلاً على حاضرها ومستقبلها فالإسلام يضم فلسفة واضحة لحياة المجتمع الإسلامي بكل جوانبها، الاقتصادية

والسياسية والاجتماعية ويضم فلسفة للتربية الإسلامية فريدة في نوعها" [1] " ذكر ابن المغازلي في مناقبه عن الإمام علي بن الحسين بن علي (عليهم السلام) أنَّ فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) استأذن عليها أعمى فحجبته فقال لها النبي (صلى الله عليه وآله) لمَ حجبته وهو لا يراك؟ فقالت: يا رسول الله، إنَّ لم يكن يراني فأنا أراه، وهو يشمّ الريح. فقال النبي (صلى الله عليه وآله): أشهد أنك بضعة مني " [2] وهذه الرواية إذا دلت على شيء، فإنّما تدل على أنَّ السيدة الزهراء (عليها السلام) وصلت إلى أعلى مراتب الكمال، والعفاف والاحتشام، والطهارة، فقد أعطت للمرأة المسلمة درساً بليغاً في كيفية المحافظة على عفتها، وحياؤها، وهذه هي تعاليم الإسلام التي تريد السيدة الزهراء (عليها السلام) إيصالها للمرأة لأننا نعلم علم اليقين أنَّ أغلب الجرائم التي تقع اليوم، والفضائح تأتي عن طريق التبرج، والاختلاط بين الجنسين تحت مسمى الحرية والتقدم.

ولا ننسى أنَّ هذه الجرائم ما كانت تحدث عندما كانت المرأة المسلمة ملتزمة بحيائها، وحجابها وعفتها ولما تلاشت هذه المفاهيم، تلاشت معها المرأة المسلمة وسقطت في مستنقع الرذيلة، والهاوية.

1- ينضر م.د عدي عبيد سلمان، القيم التربوية في خطبتي السيدة الزهراء، ص5

2- محمد كاظم القزويني ، فاطمة من المهد إلى اللحد،ص232

أما الأمر الأخر الذي يجب أنَّ تقتدي به النساء اليوم مِنَ الصديقة الطاهرة (سلام الله عليها) هو حُسنُ التَبعلُ، فقد شاركت الصديقة الطاهرة (سلام الله عليها) بعلها علي بن أبي طالب (عليه السلام) بتحمل الأعباء، ومسؤوليات الحياة، فقد كانت نعم الزوجة المعينة لزوجها على أعباء الحياة، الصابرة الصالحة فقد جسد بيت الزوجية للزهراء وامير المؤمنين (عليهما السلام) خير أنموذج للبيوتات الإسلامية، وقدوة حسنة يُقتدى بها في التعامل بين أفراد الأسرة، حيث كانت هذه العلاقة تسودها المودة والرحمة والتعاون. و" كانت حياتها في البيت الزوجي تزداد إشراقاً وجمالاً، إذ كانت تعيش في جوٍ تكتنفه القداسة والنزاهة وتحيط به عظمة الزهد وبساطة العيش، وكانت تعين زوجها على أمر دينه وآخرته، وتتجاوب معه في اتجاهاته الدينية، وتتعاون معه في جهوده وجهاده، وما أحلى الحياة الزوجية إذا حصل الانسجام بين الزوجين في الاتجاه، والمبدأ ونوعية التفكير مبنياً على أساس التقدير والاحترام بين الجانبين" [1] وكان الإمام علي والسيدة الزهراء (عليهما السلام) قد جعلا الزهد، والقناعة، والإيثار، وحتى الجوع شعاراً لهما. ذكر ابن شهر اشوب " أصبح علي (عليه السلام) ذات يوم فقال: يا فاطمة، أصبح شيء تُغذِّينه قالت: لا، والذي أُغذّيكه، وما كان عندي شيء منذ يومين إلا شيء كنت أوثرك به على نفسي وعلى ابني هذين حسن وحسين، فقال علي (عليه السلام): يا فاطمة، ألا كنتِ أعلمتني فأبغيكم شيئا فقالت: يا أبا الحسن، إنّي لأستحي من ألهي أن تكلف نفسك ما لا تقدر عليه. فخرج علي من عند فاطمة (عليهما السلام) واثقاً بالله، حسن الظنِ به عز وجل"

1- محمد كاظم القزويني ، فاطمة من المهد إلى اللحد،ص155

2- جعفر شهيدي ، حياة السيدة الزهراء ، ص99

وعند قرأتنا للنص السابق نرى مدى الانسجام والوئام بين أمير المؤمنين (عليه السلام) وبين السيدة الزهراء (عليها السلام)، وما أحوج نسائنا اليوم إلى هذا الوئام والانسجام في الحياة الزوجية، حيث نقرأ دائما عن التقارير التي تتحدث عن كثرة نسب الطلاق بين الزوجين، ولأتفه الأسباب. " فالزهراء (عليها السلام) كانت ربة بيت تطحن الحنطة في بيتها، وتنظف، وهي في عين الوقت المرأة العالمة الفاضلة، وفي الوقت نفسه المرأة المجاهدة المدافعة عن مبادئها، وهي التي منحت جميل رعايتها ووافر حنانها لأبنائها، وأعطت لزوجها كامل حقوقه، ووهبت لأبيها خالص اهتمامها حتى كناها (صلى الله عليه وآله) بـ (أم أبيها) حيث كانت (عليها السلام) في رعايتها للأسرة وللبيت، وما يرتبط به في أعلى درجات الرعاية، وبذلك ضربت الزهراء (عليها السلام) المثل الأعلى في هذا البعد" [1] وأنَّ نظرة الإسلام للمجتمع ترى أنَّ صلاح المجتمع من صلاح الأسرة، وأنَّ اللبنة الأساسية في بنائه هي الأسرة، فهي تمثل وحدة مركزية وأساسية في هذا البناء على خلاف النظرة الغربية لدور الاسرة في المجتمع. فصلاح الأسرة وتكاملها، وتماسكها، هي التي تمكن المجتمع من أن يصبح متكاملاً ومتماسكاً، ولا شك أنَّ الأم والزوجة تمثل الأساس والركن الرئيسي في هذا البناء، وهذا ما نجده في حياة السيدة الزهراء (عليها السلام)، حيث عاشت حياتها الزوجية كأي زوجة تخلص في مسؤوليتها الزوجية، فقد أعطت الجو الإسلامي للبيت، وحريٌ بنسائنا اليوم التخلق بأخلاق الزهراء (عليها السلام)، والاقتداء بسيرتها العطرة.

1- محمد باقر الحكيم ، الزهراء أهداف ومواقف نتائج ، ص38

المبحث الثاني: الزهراء (عليها السلام) والدفاع عن الرسالة السماوية

كرّم الله – عز وجل المرأة – في جميع كتبه السماوية، وفي كلّ الرسالات التي حملها انبياؤه على مرّ السنين والدهور، فكان لها الدور المرموق، وتستطيع الارتقاء في معراج السلم الإيماني والأخلاقي حالها حال الرجل. والسيدة الزهراء (عليها السلام) مصداق المرأة المؤمنة المجاهدة في سبيل الله – عز وجل– فقد كانت من أوائل النساء المشاركات في الجهاد في سبيل الله.

" إنَّ للجهاد أبعادًا مختلفة ومتعدّدة بحسب كلّ زمان ومقتضياته، ومدى تشابك وتداخل الأمور فيه وقوة الأعداء ودهائهم، وواجب الجهاد ملقىً على المسلمة كما هو على عاتق المسلم، فكلٌّ معنيٌّ بحفاظ دينه والدفاع عنه إلاّ أنَ جهاد كلّ منهما يختلف عن الأخر بحسب طاقته وقدراته وبما يتناسب طبيعته التي خلقه الله عليها، ودوره في الحياة، كما تختلف أساليب وسائل الجهاد بينهما، وهذه النقطة تحديداً نراها مناراً ساطعاً في حياة

الصديقة الطاهرة (سلام الله عليها) [1]، فقد كانت المضحية في سبيل الله رغم صغر سنها، والمدافعة عن الرسالة السماوية التي جاء بها رسول الله (صلوات الله عليه وآله)، ولم تفارقه وتتخلى عنه في أحنك الظروف." رافقت الزهراء سلام الله عليها، وهي في فجر الصبا، أباها في أيام محنته، ورأت ما كان يعانيه من الاضطهاد والتنكيل، فكان قلبها الطاهر يذوب آسى وحسرات، فقد روى الرواة عن ابن مسعود أنه قال: أنَّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) بينما كان يصلّي في البيت المعظّم، وكان ابو جهل مع عصابة من فسقة قريش في البيت فألتفت إليهم ابو جهل وقال لهم: أيّكم يقوم إلى سلا جزور بني فلان فيأخذه ويضعه على كتفي محمد إذا سجد ...) والقصة معروفة لا نريد سردها كلها، فخاف ابن مسعود أنّ يطرحه عن ظهر الرسول الكريم، وجاءت السيدة الزهراء ومعها جويرية فأزاحته عنه" [2]

1- السيدة فاطمة الزهراء قدوة وأسوة ، ص165

2- باقر شريف القرشي، موسوعة سيرة أهل البيت فاطمة الزهراء ، ج9/ ص242

وكذلك كانت السيدة الزهراء (سلام الله عليها) حاضرة في معركة أحد فأغلب الروايات تشير إلى أنَّها ضمدت جراح أبيها بعد كسر رباعيته، " حضرت سيدة النساء واقعة أحد، ورأت ما مُنِي به المسلمون من الهزيمة الساحقة التي كادت أن تطوي معالم الإسلام، وأصابت النبي (صلى الله عليه وآله) عدّت جراحات، فقد جُرِحَ وَجهُ الشريف، وَكُسرتْ رُباعيتهُ، وَهشّمت البيضة التي على رأسه الشريف، وانبرت سيدة النساء بألم بالغ ومعها زوجها الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، فجعل يسكب الماء على جراحات الرسول (صلوات الله عليه)

وكان الماء لا يزيد الدم إلا كثرة، فسارعت الصدِّيقة إلى قطعة حصيرة فأحرقتها حتى صارت رماداً فأخذت منها ووضعته على الجراحات فاستمسكت" [1]، وعندما داهمت الأحزاب بقيادة رأس الكفر أبو سيفان ومعه المنافقون المدينة حيث معقل المسلمين " صنع المسلمون خندقاً لحماية المدينة، برأي الصحابي سلمان الفارسيّ، وظلَّ النبيّ (صلوات الله عليه وآله) يعمل مع المسلمين، وسارعت إليه بضعته الصدّيقة سيدة النساء بكسرة من خبز فرفعتها إليه، فقال لها: ما هذه يا فاطمة؟ فقالت له بأدب ولطف: من قرصٍ اختبزتُهُ لابني، جئتُك منه بهذه الكِسرَةَ " [2] وهذا هو القسم الأول من جهاد الصديقة الطاهرة (سلام الله عليها) في الدفاع عن الرسالة السماوية وبعد ذلك يبدأ القسم الثاني من جهادها بعد رحيل رسول الله (صلوات الله عليه) إلى الرفيق الأعلى، حيث بدأت تجاهد في سبيل الإمامة، حيث استغل المنافقون انشغال أمير المؤمنين علي (سلام الله عليه) وأهل بيته الأطهار، وبعض أصحابه بتغسيل وتجهيز الرسول، واجتمع القوم في سقيفة بني ساعدة، واتخاذهم القرار بأنّ يكون الخليفة شخصاً أخر، وليس علي بن أبي طالب (عليه السلام)." ولذلك عندما نتحدث عن الزهراء (عليها السلام)، نجد أنّ هناك بطولة وملحمة من ملاحم التاريخ

1- باقر شريف القرشي، موسوعة أهل البيت فاطمة الزهراء، ج9 ص248

2- المصدر والصفحة نفسها

البشري عندما تقف وحدها عليها السلام والذي يشبه موقف إبراهيم (عليه السلام)، الذي عبر عنه عبر عنه القرآن " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً " النحل، 120 فلم يكن معه إلا زوجته ولوط عليه السلام لكنّه وقف أمام البشرية كلها، برسالة التوحيد " [1] وإنَّ إبراهيم كان أمة قانتا لله أي قائما مقام جماعة في عبادة الله نحو قولهم فلان في نفسه قبيلة انتهى وهو قريب مما نقل عن ابن عباس وقيل معناه الامام المقتدى به وقيل إنه كان أمة منحصرة في واحد مدة من الزمان لم يكن على الأرض موحد يوحد الله غيره.[2] فكذلك الزهراء (عليها السلام) كان لها دور عظيم في حياة المسلمين، فالهموم التي كانت تحملها ليست هموم شخصية، وإنّما همها كان همّاً إسلامياً، عندما رأت الدين الإسلامي بدأ بالانحراف عن جادة الصواب، لذلك نهضت، وتحملت أعباء الجهاد في سبيل الإمامة وحدها عندما تخلت الأنصار، والمهاجرين عن أمير المسلمين (عليه السلام)." يا معشر المهاجرين والانصار، انصروا الله؛ فإنَّي ابنة نبيّكم، وقد بايعتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم بايعتُمُوه أن تمنعوه وذرّيته ممّا تمنعون أنفسكم وذراريكم، فَفُوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ببيعتكم" [3] فنلاحظ أنَّ السيدة الزهراء وجهت خطابها إلى المهاجرين والانصار من أجل تذكيرهم بأنها ابنة نبيهم الذي بايعوه والتي يغضب لغضبها الله، ويرضى لرضاها، وطلبت منهم أن يفوا بوعدهم للرسول من خلال مبايعة أمير المؤمنين (عليه السلام).

1- محمد باقر الحكيم، الزهراء أهداف ومواقف، ص73

2- السيد محمد الطبطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج12/ ص368

3- أبو منصور الطبرسي، الاحتجاج ، ج1/ 182

وجاء في خطابها مع الأنصار في جامع رسول الله (صلى الله عليه وآله) " يا معشر النقيبة، وَأعضاد الملَّةِ، ما هذه الغميزة فِي حقِّي، وَالسِّنةِ عن ضلامتي، أما كانَ رَسولُ الله(صلوات الله عليه) أَبي يَقولُ: المَرءٌ يُحفظُ في ولده " [1] ،مرة أخرى توجه الصديقة الطاهرة (سلام الله عليها) خطابها إلى الأنصار لعلمها أنّهم الركن الأساس في المسلمين وأنَّ لهم شأن ومكانة بينهم، وباستطاعتهم تغير المعادلة، وأحقاق الحقّ، فقد ذكرتهم أن رعايتها هي رعاية لرسول الله ولكنها عليها السلام لم تجد النصرة من قبلهم، وبعد ذلك توجه خطابها إلى مغتصبي حقها وحقّ بعلها أمير المؤمنين (سلام الله عليه) إذ تقول: " يا بنَ أبي قُحافة أفِي كتاب الله أن تَرِثَ أباك وَلا أرثَ أبي لقد جئت شيئاً فرِيّا، أ فعلى عمدً تركتم كتاب الله وَنبذتموهوراءَ ظهوركم " [2] ،تبدأ السيدة الزهراء (عليها السلام) خطابها بتوبيخ أبي بكر فدلالة الاستفهام هنا التوبيخ، وتتسأل أيحق لك أن ترث اباك ولا

يحق لي أن ارث أبي وكذلك بينت عليها السلام أنّكم تركتم كتاب الله وما فيه من أحكام عمدٍ. ونراها (عليها السلام) تخاطب أبو بكر عندما احتجت عليه في غصب فدك منها حيث قال لها: أنَّه سمع من رَسولِ الله (صلوات الله عليه وآله) يقول: " نحن معاشرَ الأنبياء لا نورثُ " فردت عليه وقالت (سلام الله عليها) " سبحانَ الله! ما كان أبي رَسول الله

(صلوات الله عليه وآله) عن كتاب الله صادفا، وَلا لأحكامه مُخالفا، بل كانَ يتَّبعُ أثَره، وَيقتفي سوره، أ فتجمعون إلى الغدرِ اعتلالاً عليه بالزور وَالبهتان؟ وَهذا بعد وفاته شبيةٌ بما بُغيله مِنَ الغوائل في حياته، هذا كتاب الله حَكَماً عدلا، وناطقاً فصلا " يقول: " يَرِثُني ويَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ " مريم 6

_____

1- مصدر سابق ، الاحتجاج ، ج1/ ص296

2- المصدر نفسه ، ج1/ ص267

ويقول: " وَوَرِثَ سُلَيمانُ داوود " النمل ، 16 " فبيّن الله عزّ عزّ وجل فيما وزَّع مِنَ الأقساط ، وَشرعَ مِنَ الفرائض والميراث، وَأباح مِنَ حظِّ الذُّكران وَالإناث ما أزاحَ علّة المبطلين، وأزال التَّظنِّي وَالشبهات في الغابرين " [1] السيدة الزهراء (عليها السلام) نفت أن يكون الرسول قال هذا الحديث عندما نسبه إليه أبي بكر وأبدت الاستغراب والتعجب من ذلك؛ لأنَّ الرسول (صلى الله عليه وآله) لا يخالف كتاب الله وأحكامه، وبعد ذلك احتجت بآيتين من القرآن الكريم، تثبتان شرعيَّة ارث أولاد الأنبياء لآبائهم، لتثبت لأبي بكر ومن معه زيف ادعائهم وكذبهم على الرسول الكريم (صلى الله عليه)، وأنَّما فعله؛ لأنّه أمرٌ سوَّلت له نفسه فعله.

ونلاحظ من خلال النماذج المختارة من خطبة الصديقة الطاهرة (سلام الله عليها)، قد اختارت في خطبها ما يناسب الحدث – لكل مقام مقال– فهي (عليها السلام) عندما تتحدث مع الانصار تختار أسلوبٌ فيه نوعٌ من التذكير، وشحذ الهمم؛ من أجل شدَّ الانتباه لأمر مهم، فنراها (عليها السلام) استخدمت أسلوب النداء، وعندما خاطبت أبي بكر نراها (عليها السلام) استخدمت أسلوبٌ فيه التوبيخ، والانكار وهو استخدامها (عليها السلام) أسلوب الاستفهام؛ لتبين أولاً مظلوميتها، وثانياً عدم اكتراثها للحاكم أو السلطة غير الشرعية.

وفي نهاية بحثنا هذا نقول: هناك استهداف عقائدي، أخلاقي، من قبل الغرب، وهناك محاولات جادة وكثيرة في مسخ وطمس هوية الإسلام، واستهداف إلى شبابنا ونساءنا في مسخ القيم التي تربوا عليها وبث القيم غير الأخلاقية لهم؛ بحجة الانفتاح على الآخر، والتقدم والتحضر الذي يعشه العالم. ومن هنا كان علينا لزاماً تذكير ابناءنا وخصوصاً نساءنا، التسلح بثقافة القرآن الكريم، وبالتحلي بأخلاق أهل البيت، ومطالعة سيرتهم، وخصوصاً السيدة الزهراء (عليها السلام)، وضرورة العدوة إلى سيرتها وخصوصاً من النساء، لتكون لهن القدوة والأسوة

الحسنةِ، والمثل الأعلى في كل حياتها السلوكية والعملية وفي الختام نرجو من الله القبول وأن يرقنا شفاعة السيدة البتول، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

1- مصدر سابق، الاحتجاج ، ج1/ ص276

الخاتمة: من خلال دراستنا توصلنا لبعض النتائج هي:

1- الصديقة الطاهرة – فاطمة الزهراء- (سلام الله عليها) من أولياء الله الذين عرفت عظمتهم السماء قبل أن يعرفهم أهل الأرض، وهي من بيتٍ نزلت فيهم آيات بينات في الذكر الحكيم تتلى ليلاً ونهارا .

2- تحتل مسألة القدوة والاقتداء بالآخر مكانة مهمة في حياة كلّ شخص، حتى أنّنا نلاحظ أنّ أكثر الناس يجدون ويسعون لاتخاذ قدوة في أمور حياتهم، يسرون على طريقها ويتأسون بها.

3- في مسيرة الدين، وعبر التاريخ، برز دور المرأة المؤمنة مرتبطاً بدور الرجل، وأصبحا كياناً واحداً وكان هذا الدور مهماً واساسياً، ونقل لنا القرآن والتاريخ الكثير من الأسماء، ومن الشواهد على ذلك أم موسى عليه السلام، والسيدة مريم العذراء، والسيدة خديجة رضوان الله عليها.

4- على المرأة المسلمة أن تقتدي بالسيدة الزهراء (عليها السلام) بزهدها في الدنيا، وكذلك حسن التبعل، وكذلك في عفتها وحياءها وحجابها.

5- صلاح الأسرة وتكاملها، وتماسكها، هي التي تمكن المجتمع من أن يصبح متكاملاً ومتماسكاً ولا شك أنَّ الأم والزوجة تمثل الأساس والركن الرئيسي في هذا البناء، وهذا ما نجده في حياة السيدة الزهراء (عليها السلام).

6- نلاحظ من خلال النماذج المختارة من خطبة السيدة الزهراء (عليها السلام)، قد اختارت في خطبها ما يناسب الحدث – لكل مقام مقال-

المصادر:

المصادر:

القران الكريم :

1. الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي، تح الشيخ إبراهيم البهادري والشيخ محمد هادي، دار الأسوة، طهران، ط6 ،1425هـ
2. أساليب الإنشاء في كلام السيدة الزهراء، عامر سعيد نجم، رسالة ماجستير، جامعة بابل، 2011
3. الاصطفاء والمصطفون، محمد العبيدان القطيفي، مقالة على موقع الشيخ ، alobaidan.org/archives/13894
4. الجامع للأحكام، القرطبي، طبعة دار الثقافة

5. حياة السيدة الزهراء، جعفر شهيدي، دار الهادي ، ط1 2002
6. دار المعار ف الإسلامية الثقافية، السيدة فاطمة الزهراء قدوة وأسوة، ط1 2018
7. الزهراء أهداف ومواقف نتائج ، محمد باقر الحكيم ، مطبعة العترة الطاهرة ،ط1 2006
8. فاطمة الزهراء دروس وعبر، يحيى قاسم أبو عواضه، دار الثقافة القرآنية، ط3 2018
9. فاطمة الزهراء والفاطميون، عباس محمود العقاد، القاهرة، ط5 ،2006
10. فاطمة من المهد الى اللحد، السيد محمد كاظم القزويني، مطبعة سيّد الشهداء، 1414هـ
11. فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، طبعة دار الفكر
12. القيم التربوية في خطبتي السيدة الزهراء، م.د عدي عبيد سلمان، المجلة الدولية لأبحاث العلوم العدد1 ، 2016 المجلد الأول
13. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، مؤسسة الأعلمي، بيروت ط1 1985
14. المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى، ج2، تحقيق مجمع اللغة العربية
15. موسوعة أهل البيت فاطمة الزهراء، باقر شريف القرشي، تح مهدي باشر القرشي، مؤسسة الإمام الحسن، ط2 ،2012
16. الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطبطبائي، منشورات مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط1 1997